The Narration and Analysis of the

# Israae & Ma'raaj

## (Nocturnal Journey and Ascension)

of

# Prophet Muhammad

(peace be upon him)

as discussed in

# Ash-Shifa bi Ta'reef Huqooq Muatafa

by


# Qadi Iyaad ibn Musa al-Yahsubi

(died 544 AH/ 1149 C.E.


## (Arabic text)


Page prepared for on-line reading and retrieval for research purposes by Muhammad Umar Chand chand786@xtra.co.nz

# ذكر اسري و معراج النبي صلي الله عليه وسلم

# لقاضي عياد ابن موسيٰ اليحسُبي

# الشفاء

# بتعريف حقوق مصطفيٰ

# فصل

## في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة و الرؤية و امامة الانبياءِ والعُروجِ به اليٰ سدرة المُنتهيٰ و ما رآي من آيات ربه الكُبريٰ

و من خصائصه ـ عليه السلام قصة الإسراء و ما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز ، و شرحته صحاح الأخبار ،

قال الله تعالى

**"سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"**[سورة الإسراء / 17 ، الآية : 1].

و قال تعالى :

**والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى**

[ سورة النجم / 53 ، الآية : 1 ، 18 ] .

فلا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به عليه السلام ، إذ هو نص القرآن ، و جاءت بتفصيله ، و شرح عجائبه ، و خواص نبينا محمد عليه السلام فيه أحاديث كثيرة منتشرة .

رأينا أن نقدم أكملها، و نشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها: حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ، و الفقيه أبو بحربسماعي عليهما ، والقاضي أبو عبد الله التميمي ، و غير واحد من شيوخنا ، قالوا : حدثنا أبو العباس العذري ، [ قالوا ] : حدثنا

أبو العباس الرازي ، حدثنا أبو أحمد الجلودي ، حدثنا ابن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا **ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه و سلم** قال:

أتيت بالبراق ، و هو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه . قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل بإناء من خمر و إناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة .

**ثم عرج بنا إلى السماء** ، فاستفتح جبريل ،

فقيل : من أنت؟

قال جبريل .

قيل : و من معك ؟

قال : و من معك ؟

قال محمد .

قيل : و قد بعث إليه ؟

قال : قد بعث إليه ،

ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم صلى الله عليه و سلم ، فرحب بي ، ودعا لي بخير .

**ثم عرج بنا إلى السماء الثانية** ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت : قال : جبريل . قيل : و من معك ؟ قال : محمد . قيل : و قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا ، فإذا أنا بابني الخالة : عيسى ابن مريم ، و يحيى بن زكريا صلى الله عليهما ، فرحبا بي ، ودعوا لي بخير .

**ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة** ، فذكر مثل الأول ، ففتح لنا ،فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه و سلم وإذا هو قد أعطى

شطر الحسن ، فرحب بي ، ودعا لي بخير .

**ثم عرج إلى السماء الرابعة** ، و ذكر مثله ، فإذا أنا بإدريس (عليه السلام)، فرحب بي ودعا لي بخير ، قال الله تعالى : ورفعناه مكانا عليا [ سورة مريم / 19 ، الآية : 57 ]

**ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة** فذكر مثله ، فإذا أنا بهارون ، فرحب بي ، ودعا لي بخير .

**ثم عرج بنا إلى السماء السادسة** ، فذكر مثله ، فإذا أنا بموسى ، فرحب بي ، ودعا لي بخير .

**ثم عرج بنا إلىالسماء السابعة** ،فذكر مثله ،فإذا أنا إبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إليه .

**ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى** ، و إذا ورقها كآذان الفيلة ، و إذا ثمرها كالقلال ، قال : فلما غشيها من أمر الله غشي تغيرت ، فما [58] أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، **فأوحى الله إلى ما أوحى** ، **ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم و ليلة** ، فنزلت إلىموسي (عليه السلام) ،

فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت خمسين صلاة .

قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإني قد بلوت بني إسائيل و خبرتهم .

قال : فرجعت إلى ربي ، فقلت : يا رب ، خفف عن أمتي . فحط عني خمساً ، فرجعت إلى موسى ، فقلت : حط عني خمساً ، قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . قال : فلم أزل أرجع بين ربي تعالي و بين موسى حتى قال: **يا محمد** ، **إنهم خمس صلوات كل يوم و ليلة لكل صلاة عشر** ، **فتلك خمسون صلاة** ، **و من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة** ، **فإن عملها كتبت له عشراً و من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فإن عملها كتبت سيئة واحدة .**

قال : فنزلت حتى إنتهيت إلى موسى ، فأخبرته ،

فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف .

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه .

قال القاضي رضي الله عنه : جود **ثابت** رضي الله عنه هذا الحديث عن أنس ما شاء ، و لم يأت أحد عنه بأصوب من هذا .

و قد خلط فيه غيره عن أنس تخليطاً كثيراً ، لا سيما من رواية شريك بن أبي نمر ، فقد ذكر في أوله مجيء الملك له ، و شق بطنه ، و غسله بماء زمزم ، و هذا إنما كان و هو صبي ، و قبل الوحي .

**و قد قال شريك في حديثه** : و ذلك قبل أن يوحي إليه ، و ذكر قصة الإسراء . و لا خلاف أنها كانت بعد الوحي .

و قد قال غير واحد : إنها كانت قبل الهجرة بسنة ، و قيل : قبل هذا .

و قد روى **ثابت عن أنس** ، من رواية حماد بن سلمة أيضاً مجيء جبريل إلى النبي صلى الله عليه و سلم و هو يلعب مع الغلمان عند ظئره ، و شقه قلبه . تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه الناس ، فجود في القصتين ، و في أن الإسراء إلى بيت المقدس و إلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة ، و أنه وصل إلى بيت المقدس ، ثم عرج به من هناك ، فأزاح

كل أشكال أوهمه غيره .
وقد روى يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس ، قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال : فرج سقف بيتي ، و أنا بمكة ، فنزل جبريل ، ففرج صدري ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و إيماناً ، فأفرغها من صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بنا إلى السماء . . . فذكر القصة .
و روى قتادة الحديث ، بمثله ، عن أنس ، عن مالك بن صعصعة ، و فيها تقديم
و تأخير ونقص ، و خلاف في ترتيب الأنبياء في السموات .
و حديث ثابت ، عن أنس . أتقن و أجود .
و قد وقعت في حديث الإسراء ، زيادات نذكر منها نكتاً مفيدة في عرضنا :
منها حديث ابن شهاب ، و فيه : قول : كل نبي له : مرحبا بالنبي الصالح ، و الأخ الصالح ،
إلا آدم و إبراهيم فقالا له : و الابن الصالح .
و فيه . من طريق ابن عباس : ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى

أسمع فيه صريف الأقلام .

و عن أنس : ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى ، فغشيها ألوان لا أدري ما هي ؟ قال : ثم أدخلت الجنة .

و في حديث **مالك بن صعصعة** : فلما جاوزته . يعني [ 59 ] موسى . بكى ، فنودي : ما يبكيك ؟ قال : رب ، هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي.

و في حديث **أبي هريرة رضي الله عنه** : و قد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فحانت الصلاة ، فأممتهم ، فقال قائل:يا محمد، هذا مالك خازن النار ، فسلم عليه . فالتفت فبدأني بالسلام .

و في حديث أبي هريرة : ثم سار حتى أتى إلى بيت المقدس ، فنزل فربط فرسه إلى صخرة ، فصلى مع الملائكة ، فلما قضيت الصلاة، قالوا : يا جبريل ، من هذا معك ؟ قال :هذا محمد رسول الله خاتم النبين: قالوا : و قد أرسل إليه ؟ قال: نعم . قالوا : حياه الله من أخ و خليفة ، فنعم الأخ و نعم الخليفة! ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم ، و ذكر كلام كل واحد منهم ، و هم إبراهيم ، و موسى و عيسى ، و داود ، و سليمان .

ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه و سلم ، فقال : و إن محمداً صلى الله عليه و سلم أثنى على ربه عز وجل فقال : كلكم أثنى على ربه ، و أنا أثنى على ربي .

الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين ، و كافة للناس بشيراً و نذيراً ، و أنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء . و جعل أمتي خير أمة ، و جعل أمتي أمة وسطاً ، و جعل أمتي هم الأولون، و هم الآخرون ، و شرح لي صدري ، و وضع عني وزري ، و رفع لي ذكري ، و جعلني فاتحاً و خاتماً .

فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد .

**ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا** ، و من سماء إلى سماء، نحو ما تقدم .

و في حديث **ابن مسعود** : و انتهي بي إلى سدرة المنتهى ، و هي في السماء السادسة ، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها ، و إليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها، قال : إذ يغشى السدرة ما يغشى ، قال : فراش من ذهب .

**و في رواية أبي هريرة ، من طريق الربيع بن أنس.** فقيل لي:

هذه السدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا على سبيلك ، و هي السدرة المنتهى ، يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، و أنهار من لبن لم يتغير طعمه ، و أنهار من خمر لذة للشاربين ، و أنهار من عسل مصفى ، و هي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً ، و إن ورقة منها مظلة الخلق ، فغشيها نور ، و غشيتها الملائكة .

قال : فهو قوله : إذ يغشى السدرة ما يغشى [ سورة النجم / 53 ، الآية : 16 ] .

**فقال الله تبارك و تعالى له : سل .**

- **فقال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً و أعطيته ملكاً عظيماً .**
- **و كلمت موسى تكليماً ،**
- **و أعطيت داود ملكاً عظيماً ، و ألنت له الحديد و سخرت له الجبال**

- **و أعطيت سليمان ملكاً عظيماً ، و سخرت له الجن و الإنس و الشياطين و الرياح ، و أعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده،**
- **و علمت موسى التوراة و الإنجيل ،**
- **و (عيسيٰ) جعلته يبريء الأكمه و الأبرص ، و أعذته و أمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن له عليهما سبيل .**

**فقال له ربه تعالى:**

- قد اتخذتك خليلاً . فهو مكتوب في التوراة : محمد حبيب الرحمن ،
- و أرسلتك إلى الناس كافة ،
- و جعلت أمتك هم الأولون ، و هم الآخرون ،
- و جعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي و رسولي ،
- و جعلتك أول النبيين خلقاً ، و آخرهم بعثاً ،
- و أعطيتك سبعاً من المثاني ، و لم أعطيها نبياً قبلك ،

- و أعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم أعطيها نبياً قبلك [60] ،
- و جعلتك فاتحاً و خاتماً .

و في الرواية الأخرى قال : فأعطي رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثاً :

- أعطي الصلوات الخمس ،
- و أعطي خواتيم سورة البقرة ،
- و غفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقمحات .

و قال : ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى : رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح .

و في حديث شريك أنه رأى موسى في السابعة . قال : بتفضيل كلام الله .

قال : ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، فقال موسى: لم أظن أن يرفع علي أحد .

و قد روي عن أنس أنه صلى الله عليه و سلم صلى بالأنبياء

ببيت المقدس .

**و عن أنس رضي الله عنه** ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (بينما أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل ، فوكز بين كتفي ، فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر ، فقعد في واحدة و قعدت في الأخرى ، فنمت حتى سدت ال خافقين . و لو شئت لمست السماء ، و أنا أقلب طرفي ، و نظرت جبريل كأنه حلس لاطيء فعرفت فضل علمه بالله علي، و فتح لي باب السماء ، و رأيت النور الأعظم ، ولط دوني الحجاب ، و فرجه الدر و الياقوت .

ثم أوحى الله إلي ما شاء أن يوحي ) .

و ذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : [ لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله **الآذان** جاء جبريل بدابة يقال لها البراق ، فذهب يركبها ، فاستضعفت عليه ، فقال لها جبريل : اسكني ، فو الله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه و سلم ، فركبها حتى أتى إلى الحجاب الذي يلي

الرحمن تعالى ، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : و الذي بعثك بالحق ، إني لأقرب الخلق مكاناً ، و إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه . فقال الملك : الله أكبر . الله أكبر . فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر . أنا أكبر .

ثم قال الملك : أشهد أن لا إله إلا الله . فقيل له من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا الله لا إله إلا أنا .

و ذكر مثل هذا في بقية الأذان ، إلا أنه لم يذكر جواباً عن قوله : حي على الصلاة ، حي على الفلاح .

و قال : [ ثم أخذ الملك بيد محمد ، فقدمه ، فأم أهل السماء ، فيهم آدم و نوح ] .

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، راويه : أكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه و سلم الشرف على أهل السموات و الأرض .

قال القاضي ـ رضي الله عنه : ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق ، فهم

المحجوبون ، و الباري جل اسمه منزه عما يحجبه ، إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس . و لكن حجبه على أبصار خلقه و بصائرهم و إدراكاتهم بما شاء و كيف شاء ، و متى شاء ، كقوله تعالى : كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون [ سورة المطففين / 83 ، الآية : 15 ] .

فقوله في هذا الحديث : الحجاب ، و إذ خرج ملك من الحجاب . يجب أن يقال : إنه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الإطلاع على ما دونه من سلطانه و عظمته ، و عجائب ملكوته و جبروته .

و يدل عليه من الحديث قول جبريل . عن الملك الذي خرج من ورائه : إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت فبل ساعتي هذه. فدل على أن هذا الحجاب لم يختص بالذات .

و يدل عليه قول كعب في تفسير : سدرة المنتهى قال : إليها ينتهي علم الملائكة ، و عندها يجدون أمر الله ، لا يجاوزها علمهم .

و أما قوله : الذي بلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف ، أي بلي عرش الرحمن ، أو أمراً ما من عظيم آياته ، أو مبادىء

حقائق معارفه ، مما هو أعلم به ، كما قال تعالى : واسأل القرية ، أي أهلها .

و قوله : فقيل من وراء الحجاب : صدق [ 61 ] عبدي ، أنا أكبر فظاهره أنه سمع في هذا الموطن كلام الله ، و لكن من وراء الحجاب ، كما قال : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ، أي و هو لا يراه ، حجب بصره عن رؤيته. فإن صح القول بأن محمداً صلى الله عليه و سلم رأى ربه . عز و جل . فيحتمل أنه في غير هذا الموطن بعد هذا أو قبله ، رفع الحجاب عن بصره حتى رآه . و الله أعلم .

# فصل

## هل كان الإسراء بالروح أو بالجسد ؟

ثم اختلف السلف و العلماء : هل كان إسراء بروحه أو جسده ؟ على ثلاث مقالات : فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح ، و أنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق روحي ، و إلى هذا ذهب معاوية .

و حكى عن الحسن ، و المشهور عنه خلافه ، و إليه أشار محمد بن اسحاق ، و حجتهم قوله تعالى : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس .

و ما حكوا عن عائشة رضي الله عنها : ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه و سلم .

و قوله : بينا أنا نائم .

و قول أنس : و هو نائم في المسجد الحرام ... و ذكر القصة ، ثم قال في آخرها : فاستيقظت و أنا بالمسجد الحرام .

وذهب معظم السلف و المسلمين إلى أنه إسراء بالجسد و في اليقظة ، و هذا هو الحق ، و هو قول ابن عباس ، و جابر ، و

أنس ، و حذيفة ، و عمر ، و أبي هريرة ، و مالك بن صعصعة ، و أبي حبة البدري ، و ابن مسعود ، و الضحاك ، و سعيد بن جبير ، و قتادة ، و ابن المسيب ، و ابن شهاب ، و ابن زيد ، و الحسن ، و إبراهيم ، و مسروق ، و مجاهد ، و عكرمة ، و ابن جريج ، و هو دليل قول عائشة ، و هو قول الطبري ، و ابن حنبل ، جما عة عظيمة من المسلمين . و قول أكثر المتأخرين من الفقهاء و المحدثين و المتكلمين و المفسرين .
و قالت طائفة : كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس ، و إلى السماء بالروح ، و احتجوا بقوله تعالى : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ،
فجعل [ فجعل إلى المسجد الأقصى ] غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة ، و التمدح بتشريف النبي محمد الله صلى الله عليه و سلم به ، و إظهار الكرامة له بالإسراء إليه .
قال هؤلاء : و لو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره ، فيكون أبلغ في المدح .
ثم اختلفت هذه الفرقتان : هل صلى ببيت المقدس أم لا ؟
ففي حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه . و أنكر ذلك

حذيفة بن اليمان ، و قال : و الله ما زال عن ظهر البراق حتى رجع .

قال القاضي و الحق من هذا و الصحيح إن شاء الله ـ إنه إسراء بالجسد و الروح في القصة كلها ، و عليه تدل الآية ، و صحيح الأخبار ، و الإعتبار ، و لا يعدل عن الظاهر و الحقيقة إلى التأويل إلا عند الإستحالة ، و ليس في الإسراء بجسده و حال يقظته استحالة ، إذ لو كان مناماً لقال : بروح عبده ، و لم يقل : بعبده . و قوله تعالى : ما زاغ البصر وما طغى ، و لو كان مناماً لما كانت فيه آية و لا معجزة ، و لما استبعده الكفار ، و لا كذبوه فيه ، و لا ارتد به ضعفاء من أسلم ، و افتتنوا به ، إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر ، بل لم يكن منهم ذلك [ 62 ] إلا و قد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه و حال يقظته ، إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس ـ أو في السماء على ما روي غيره و ذكر مجيء جبريل له بالبراق و خبر المعراج ، و استفتاح السماء ، فيقال : من معك ؟ فيقول : محمد ، و لقائه الأنبياء فيها ، و خبرهم معه ، و ترحيبهم به ، و شأنه في

فرض الصلاة و مراجعته مع موسى في ذلك .

و في بعض هذه الأخبار : فأخذ ـ يعني جبريل ـ بيدي فعرج بي إلى السماء ... إلى قوله : ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام و أنه وصل إلى سدرة المنتهى ، و أنه دخل الجنة ، و رأى فيها ما ذكره .

قال ابن عباس : هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه و سلم لا رؤيا منام .

و عن الحسن فيه : بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبة ، فقمت فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت لمضجعي ـ ذكر ذ لك ثلاثاً ، فقال في الثالثة : فأخذ بعضدي فجرني إلى باب المسجد فإذا بدابة .

و ذكر خبر البراق .

و عن أم هانىء : ما أسري برسول الله صلى الله عليه و سلم إلا و هو في بيتي ، تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ، و نام بيننا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فلما صلى الصبح و صلينا قال : يا أم هانىء ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت

بيت المقدس فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون .

و هذا بين في أنه بجسمه .

و عن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه . قال النبي صلى الله عليه و سلم ليلة أسرى به :

طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك . فأجابه : إن جبريل عليه السلام حملني إلى المسجد الأقصى .

و عن عمر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ، ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث .. و ذكر الحديث .

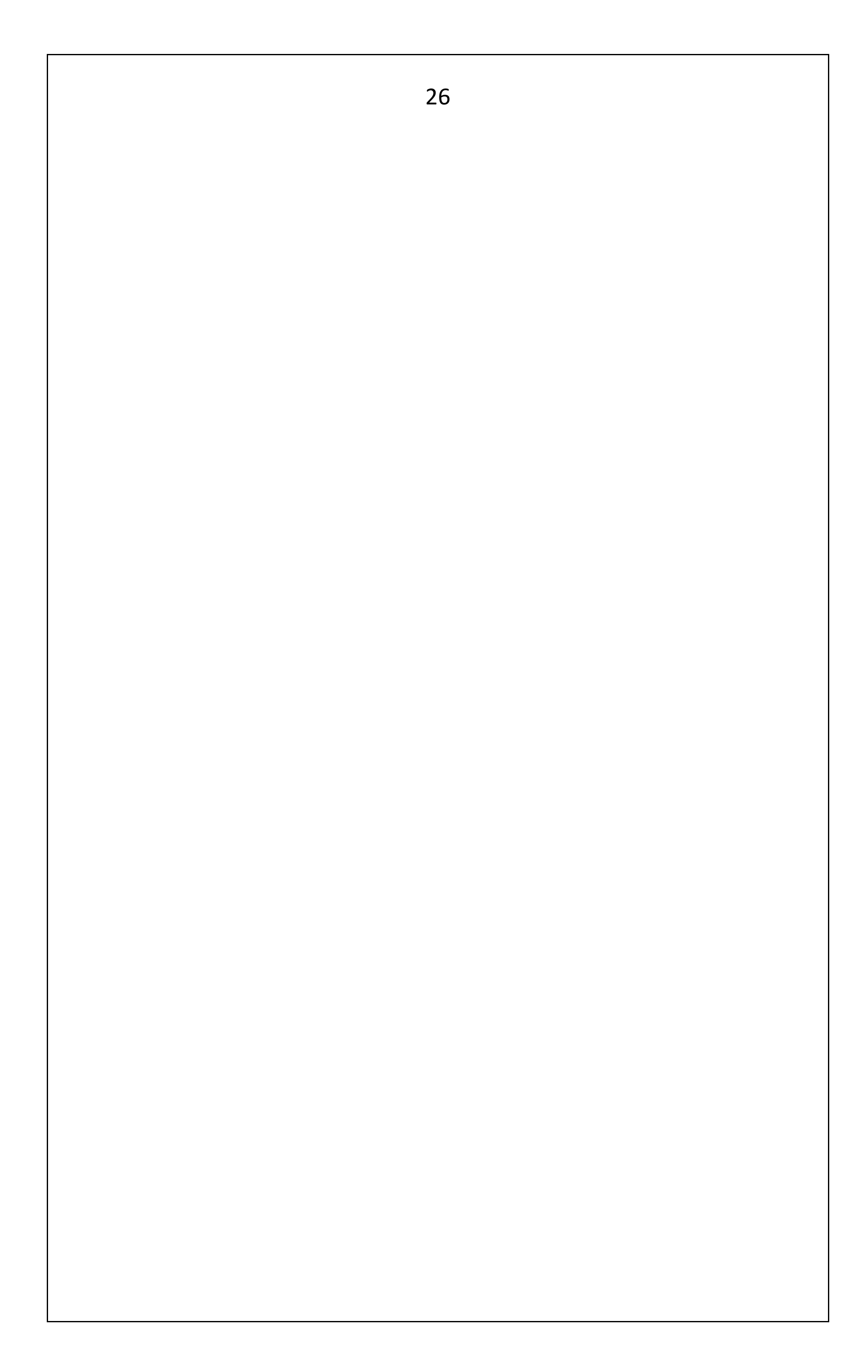
و هذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة ، فتحمل على ظاهرها.

و عن أبي ذر ، عنه صلى الله عليه و سلم : فرج سقف بيتي و أنا بمكة ، فنزل جبريل ، فشرح صدري ، ثم غ سله بماء زمزم ... إلى آخر القصة ، ثم أخذ بيدي ، فعرج بي . و عن أنس : أتيت فانطلق بي إلى زمزم ، فشرح عن صدري .

و عن أبي هريرة رضي الله عنه : لقد رأيتني في الحجر ، و قريش تسألني عن مسراي ، فسألتني عن أشياء لم أثبتها ، فكربت كرباً ما كربت مثله قط ، فرفعه الله لي أنظر إليه .

و نحوه عن جابر .

و قد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإسراء عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال : ثم رجعت إلىخديجة و ما تحولت عن جانبها .



# فصل

## إبطال حجج من قال إنها نوم

احتجوا بقوله تعالى : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ، فسماها رؤيا ؟

قلنا : قوله سبحانه و تعالى : الذي أسرى بعبده . يرده ، لأنه لا يقال في النوم : أسرى .

وقوله : فتنة للناس . يؤيد أنها رؤيا عين ، و إسراء بشخص ، إذ ليس في الحلم فتنة . و لا يكذب به أحد ، لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في سلعة واحدة في أقطار متباينة [ 63 ] .

على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية ، فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قضية الحديبية ، و ما وقع في نفوس الناس من ذلك . و قيل غير هذا .

و أما قولهم : إنه قد سماها في الحديث مناماً .

و قوله في حديث آخر : بين النائم و اليقظان .

و قوله أيضاً : و هو نائم . و قوله : ثم استيقظت . فلا حجة

فيه ، إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان و هو نائم ، أو أول حمله و الإسراء به و هو نائم ، و ليس في الحديث أنه كان نائماً في القصة كلها إلا ما يدل عليه : ثم استيقظت و أنا في المسجد الحرام ، فلعل قوله : استيقظت بمعنى أصبحت ، أو استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته .

و يدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله ، و إنما كا ن في بعضه .

و قد يكون قوله : استيقظت و أنا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات و الأرض ، و خامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى ، و ما رأى من آيات ربه الكبرى ، فلم يستفق و يرجع إلى حال البشرية إلا و هو بالمسجد الحرام .

و وجه ثالث أن يكون نومه و استيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ، و لكنه أسرى بجسده و قلبه حاضر ، و رؤيا الأنبياء حق ، تنام أعينهم و لا تنام قلوبهم .

و قد مال بعض أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا . قال : تغميص عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى .

و لا يصح هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء ، و لعله كانت له في هذا الإسراء حالات .

و وجه رابع ، و هو أن يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم من الإضطجاع ، و يقويه قوله في رواية عبد بن حميد ، عن همام : بينا أنا نائم . و ربما قال : مضطجع .

و في رواية هدبة ، عنه : بينا أنا نائم في الحطيم . و ربما قال : في الحجر . مضطجع و قوله في الرواية الأخرى : بين النائم و اليقظان .

فيكون سمى هيئة النائم غالباً .

و ذهب بعضهم إلى أن هذه الزيادات : من النوم ، و ذكر شق البطن ، و دنو الرب عز و جل الواق عة في هذا الحديث إنما هي من رواية شريك عن أنس ، فهي منكرة من روايته ، إذشق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره صلى الله عليه و سلم و قبل النبوة ، و لأنه قال في الحديث : قبل أن يبعث ، و الإسراء بإجماع كان بعد المبعث ، فهذا كله يوهن ما وقع في رواية أنس ، مع أن أنساً قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره ، و أنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه و

سلم ، فقال . مرة : عن مالك بن صعصعة ، و في كتاب مسلم :لعله عن مالك بن صعصعه . على الشك. و قال مرة: كان أبو ذر يحدث .

و أما قول عائشة : ما فقد جسده ، فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة ، لأنها لم تكن حينئذ زوجه ، و لا في سن من يضبط، و لعلها لم تكن ولدت بعد ، على الخلاف في الإسراء متى كان ، فإن الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري و من وافقه بعد المبعث بعام و نصف ، و كانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام .

و قد قيل: كان الإسراء لخمس قبل الهجرة . و قيل : قبل الهجرة بعام . و الأشبه إنه لخمس .

و الحجة لذلك تقول ، [64] و ليست من غرضنا ، فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دل أنها حدثت بذلك عن غيرها ، فلم يرجح خبرها على خبر غيرها ، و غي رها يقول خلافه مما وقع نصاً في حديث أم هانئ و غيره .

و أيضاً فليس حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت ، و الأحاديث الأخر أثبت ، ولسنا نعني حديث أم هانئ ، و ما

ذكرت فيه خديجة .

و أيضاً فقد روي في حديث عائشة : [مافقدت ] ، و لم يدخل بها النبي صلى الله عليه و سلم إلا بالمدينة .

و كل هذا يهنه ، بل الذي يدل عليه صحيح قولها : إنه بجسده ، لإنكارها أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ، و لو كانت عندها مناماً لم تنكره .

فإن قيل : فقد قال تعالى : ما كذب الفؤاد ما رأى . فقد جعل ما رآه للقلب ، و هنا يدل على أنه رؤيا نوم و وحي ، لا مشاهدة عين و حس.

قلنا : يقابله قوله تعالى : ما زاغ البصر وما طغى . فقد أضاف الأمر للبصر .

و قد قال أهل التفسير في قوله تعالى . ما كذب الفؤاد ما رأى ، أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة ، بل صدق رؤيتها .

و قيل : ما أنكر قلبه ما رأته عينه .

# فصل

## رؤيته لربه عز و جل و اختلاف السلف فيها

و أما رؤيته . صلى الله عليه و سلم لربه جل و عز . فاختلف السلف فيها ، فأنكرته عائشة .

حدثنا أبو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه ، قال حدثني أبي و أبو عبد الله بن عتاب الفقيه ، قالا : حدثنا القاضي يونس بن مغيث ، حدثنا أبو الفضل الصلقي ، حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت ، عن أبيه وجده ، قالا : حدثنا عبد الله بن علي ،

قال : حدثنا محمود بن آدم ، حدثنا وكيع ، عن ابن أبي خالد ، عن عامر عن مسروق . أنه قال لعائشة رضي الله عنها . يا أم المؤمنين ، هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد قف شعري مما قلت . ثلاث من حدثك بهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، و ذكر الحديث .

و قال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها ، و هو المشهور عن

ابن مسعود .

و مثله عن أبي هريرة أنه [ ا ] : إنما رأى جبريل . و اختلف عنه . و قال بإنكار هذا و امتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين ، و الفقهاء و المتكلمين .

و عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رآه بعينه . وروى عطاء عنه . أنه رآه بقلبه .

و عن أبي العالية ، عنه : رآه بفؤاده مرتين .

و ذكر ابن إسحاق أن عمر أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله : هل رأى محمد ربه ؟ فقال : نعم .

و الأشهر عنه انه رأى ربه بعينه ، روي ذلك عنه من طرق، و قال : إن الله تعالى اختص موس بالكلام، و إبراهيم بالخلة ،و محمداً بالرؤية و حجته قوله تعالى : ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى [ سورة النجم 53/ ، الآية : 11 ، 13 ] .

قال الماوردي : قيل : إن الله تعالى قسم كلامه و رؤيته بين موس ، و محمد صلى الله عليه و سلم ، فر آه محمد مرتين ، و كلمه موس مرتين .

و حكى أبو الفتح الرازي ، و أبو الليث السمرقدي الحكاية عن كعب .

و روى عبد الله بن الحارث ، قال : اجتمع ابن عباس و كعب، فقال ابن عباس : أما نحن بنو هاشم فنقول : إن محمداً قد رأى ربه مرتين ، فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ،

و قال : إن الله قسم رؤيته و كلامه بين محمد و موس ، فكلمه موسى ، و رآه محمد بقلبه .

و روى شريك [ 65 ] عن أبي ذر رضي الله عنه في تفسير الآية ، قال : رأى النبي صلى الله عليه و سلم ربه .

و ح ى السمرقندي ، عن محمد بن كعب القرظي ، و ربيع بن أنس . أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل : هل رأيت ربك ؟ قال : رأيته بفؤادي ، و لم أره بعيني .

و روى مالك بن يخامر ، عن معاذ ، عن النبي صلى الله عليه و سلم ، قال : رأيت ربي ... و ذكر كلمة ، فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث .

و حكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف با الله لقد رأى محمد ربه .

و حكاه أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة .

و حكى بعض المتكليمين هذا المذهب عن ابن مسعود .

و حكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة . هل رأى محمد ربه ؟ فقال : نعم .

و حكى النقاش ، عن أحمد بن حنبل : أنه قال : أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه . حتى انقطع نفسه . يعني نفس أحمد .

و قال أبو عمر : قال أحمد بن حنبل : رآه بقلبه ، و جبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار .

و قال سعيدبن جبير : لا أقول رآه ، و لا لم يره .

و قد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس ، و عكرمه ، و الحسن ، و ابن مسعود ، فحكى عن ابن عباس و عكرمة : رآه بقلبه . و عن الحسن و ابن مسعود : رأى جبريل . و حكى عبد الله بن أحمد بن حن بل ، عن أبيه ، أنه قال : رآه.

وعن ابن عطاء في قوله تعالى: ألم نشرح لك صدرك . قال : شرح صدره للرؤية و شرح صدر موسى للكلام .

و قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه و

جماعة من أصحاب أنه رأى الله تعالى ببصره و عيني رأسه ، ، و قال : كل آية أوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أتي مثلها نبينا ، و خص من بينهم بتفضيل الرؤية .

و وقف بعض مشايخنا في هذا ، و قال : ليس عليه دليل واضح ، و لكنه جائز أن يكون .

قال القاضي أبو الفضل : و الحق الذي لا إمتراء فيه . أن رؤيته تعالى في الدنيا جائز عقلاً ، و ليس في العقل ما يحيلها .

و الدليل على جوازها في الدنيا سؤال موس عليه السلام لها .

و محال أن يجهل نبي ما يجوز على الله و ما لا يجوز عليه ، بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل ، و لكن وقوعه و مشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله ، فقال له الله تعالى : لن تراني ، أي لن تطيق ، و لا تحتمل رؤيتي ، ثم ضرب له مثلاً مما هو أقوى من بنية موس و أثبت ، و هو الجبل .

و كل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا ، بل فيه جوازها على الجملة ، و ليس في الشرح دليل قا طع على استحالتها و لا امتناعها ، إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة .

و لا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى : لا تدركه

الأبصار ، لا ختلاف التأويلات في الآية ، و إذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الإستحالة .

و قد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية و عدم استحالتها على الجملة .

و قد قيل : لا تدركه أبصار الكفار . و قيل : لا تدركه الأبصار : لا يحيط به ، و هو قول ابن عباس . و قد قيل : لا تدركه الأبصار ، و إنما يدركه المبصرون.

و كل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية و لا استحالتها . و كذلك لا حجة لهم بقوله تعالى : لن تراني . و قوله : تبت إليك . لما قدمناه [ 66 ] ، و لأنها ليست على العموم ، و لأن من قال : معناها : لن تراني في الدنيا . إنما هو تأويل .

و أيضاً فليس فيه نص الإمتناع ، و إنما جاءت في حق موس ، و حيث تتطرق التأويلات و تتسلط الإحتمالات ، فليس للقطع إليه سبيل .

و قوله : تبت إليك ، أي من سؤالي ما لم يقدره لي .

و قد قال أبو بكر الهذلي . في قوله : لن تراني ، أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا ، و أنه من نظر إلي مات .

و قد رأيت لبعض السلف و المتأخرين ما معناه : إن رؤية تعالى في الدنيا ممتعة ، لضعف تركيب أهل الدنيا ، و قواهم ، و كونها متغيرة غرضاً للأفات و الفناء ، فلم تكن لهم قوة على الرؤية ، فإذا كان في الأخرة و ركبوا تركيباً أخر ، و رزقوا قوى ثابتة باقية ، و أتم أنوار أبصارهم و قلوبهم قووا بها على الرؤية .

و قد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله ، قال : لم ير في الدنيا ، لأنه باق ، و لا يرى الباقي بالفاني ، فإذا كان في الأخرة و رزقوا أبصاراً باقية رئى الباقي بالباقي .

و هذا كلام حسن مليح ، و ليس فيه دليل على الإستحالة إلا من حيث ضعف القدرة ، فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده ، و أقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع في حقه .

و قد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى و محمد عليهما الصلاة و السلام ، و نفوذ إدراكها بقوة إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ، و رؤية ما رأياه . و الله أعلم .

و قد ذكر القاضي أبو بكر ـ في أثناء أجوبته عن الآيتين ـ ما معناه : إن موسى عليه السلام رأى الله ، فلذلك خر صعقاً ، و إن الجبل رأى ربه فصار دكاً بإدراك خلقه الله له واستنبط

ذلك ، و الله أعلم ، من قوله : ولكن انظر إلى ال جبل فإن استقر مكانه فسوف تراني [ سورة الأعراف /7 ، الآية : 143] .

ثم قال : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا .

و تجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه . على هذا القول .

و قال جعقر بن محمد : شغله بالجبل حتى تجلى ، و لولا ذلك لمات صعقاً بلا إفاقة .

و قوله هذا يدل على أن موس رآه .

و قد و قع لبعض المفسرين . في الجبل . أنه رآه ، و برؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له ، إذ جعله دليلاً على الجواز .

و لا مرية في الجواز ، إذ ليس في الآيات نص بالمنع .

و أما وجوبه لنبينا صلى الله عليه و سلم ، و القول بأنه رآه بعينه . فليس فيه قاطع أيضاً و لا نص ، إذ المعول فيه على آيتي [ النجم ] ، و التنازع فيهما مأثور ، و الإحتمال لهما ممكن ، و لا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه و سلم بذلك .

و حديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه و سلم ، فيجب العمل باعتفاد مضمنه .

و مثله حديث أبي ذر في تفسير الآية .

و حديث معاذ محتمل للتأويل ، و هو مضطرب الإسناد و المتن .

و حديث أبي ذر مختلف محتمل مشكل . فروي : [ نور أني أراه ] .

و حكى بعض شيوخنا أنه روي [ نوراني أراه ] .

و في حديثه الآخر : سألته ، فقال : [ رأيت نوراً ] ، و ليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية ، فإن كان الصحيح رأيت نوراً فهو قد أخبر أنه لم ير الله ، و إنما رأى نوراً منعه و حجبه عن رؤية الله .

و إلى هذا يرجع قوله : [ نور أنى أراه ] أي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر ، و هذا مثل [ 167 ] ما في الحديث الآخر : حجابه النور .

و في الحديث الآخر : لم أره بعيني ، و لكن رأيته بقلبي مرتين ، و تلا : ثم دنا فتدلى و الله قادر على خلق الإدراك الذي في

البصر في القلب ، أو كيف شاء ، لا إله غيره .

فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد و وجب المصير إليه ، إذ لا استحالة فيه ، و لا مانع قطعي يرده ، و الله الموفق .

# فصل

## فيما ورد في قصة الإسراء من مناجاته ربه

و أما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى و كلامه معه بقوله : فأوحى إلى عبده ما أوحى ـ إلى ما تضمنته الأحاديث ـ فأكثر المفسرين على أن الموحي الله عز و جل إلى جبريل ، و جبريل إلى محمد صلى الله عليه و سلم إلا شذوذاً منهم ، فذكر عن جعفر بن محمد الصادق ، قال : أوحى إليه بلا واسطة ، و نحوه عن الواسطي ، و إلى هذا ذهب بعض المتكلمين ـ أن محمداً كلم ربه في الإسراء .

و حكي عن الأشعري ، و حكي عن ابن مسعود و ابن عباس ، و أنكروه آخرون .

و ذكر النقاش ، عن ابن عباس ـ في قصة الإسراء ، عنه صلى الله عليه و سلم في قوله : دنا فتدلى ـ قال : فارقني جبريل ، و انقطعت الأصوات عني ، فسمعت كلام ربي و هو : يقول ليهدأ روعك يا محمد ، ادن ، ادن .

و في حديث أنس في الإسراء نحو منه .

و قد احتجوا في هذا بقوله تعالى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء ، فقالوا : هي ثلاثة أقسام : من وراء حجاب كتكليم موسى ، و بإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء و أكثر أحوال نبين ا صلى الله عليه و سلم . الثالث : قوله : وحياً ، و لم يبق من تقسيم الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة .

و قد قيل : الوحي هنا : هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة .

و قد ذكر أبو بكر البزار، عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى الله عليه و سلم لكلام الله من الآية: فذكر فيه : فقال الملك : الله أكبر . الله أكبر . فقيل لي من وراء الحجاب : صدق عبدي ، أنا أكبر ، أنا أكبر . و قال في سائر كلمات الآذان مثل ذلك .

و يجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه . و في أول فصل من الباب منه .

و كلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه و سلم و من اختصه من أنبيائه ، جائز غير ممتنع عقلاً ، و لا ورد في الشرع قاطع

يمنعه ، فإن صح في ذلك خبر احتمل عليه ، و كلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به ، نص ذلك في الكتاب ، و أكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ، ورفع مكانه على ما ورد في الحديث : في السماء السابعة بسبب كلامه .

و رفع محمداً فوق هذا كله حتى بلغ مستوى ، و سمع صريف الأقلام ، فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع الكلام ، فسبحان من خص من شاءِ بما شاءِ ، و جعل بعضهم فوق بعض د رجات ! .

# فصل

# فيما ورد في الحديث الإسراء من الدنو والقرب

وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهرة الآية : من الدنو و القرب من قوله : دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى – و أكثر المفسرين أن الدنو و التدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليه السلام ، أو مختص بأحدهما من الآخر ، أو من السدرة المنتهى.

قال الرازي : و قال ابن عباس : هو محمد دنا فتدلى من ربه . وقيل : معنى [ 68 ] دنا قرب ، و تدلى زاد في القرب . و قيل : هما بمعنى واحد ، أي قرب .

وحكى مكي ، و الماوردي – عن ابن عباس : هو الرب دنا محمد ، فتدلى إليه ، أي أمره وحكمه .

وحكى النقاش عن الحسن ، قال : دنا من عبده محمد صلى الله عليه و سلم ، فتدلى ، فقرب منه ، فأراه ما شاء أن يريه من قدرته وعظمته .

قال : وقال ابن عباس : هو مقدم ومؤخر : تدلى الرفرف لمحمد

صلى الله عليه و سلم ليلة المعراج ، فجلس عليه ، ثم رفع فدنا من ربه .

قال : فارقني جبريل ، وانقطعت عني الأصوات ، وسمعت كلام ربي عز وجل .

وعن أنس في الصحيح : عرج بي جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة ، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إليه بما شاء و أوحى إليه خمسين صلاة . . . وذكر حديث الإسراء .

وعن محمد بن كعب : هو محمد دنا من ربه ، فكان كقاب قوسين .

قال : و قال جعفر بن محمد : أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين .

و قال جعفر بن محمد : والدنو من الله لا حد له ، ومن العباد بالحدود .

و قال أيضاً : انقطعت الكيفية عن الدنو ، ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ، ودنا محمد صلى الله عليه و سلم إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان ، فتدلى بسكون قلبه إلى ما

أدناه ، وزال عن قلبه الشك والإرتياب .

قال القاضي أبو الفضل – : اعلم أن ماوقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله ، أو إلى الله – فليس بدنو مكان ، ولا قرب مدى ، بل كما ذكرناه – عن جعفر الصادق : ليس بدنو حد ، وإنما دنو النبي صلى الله عليه و سلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته ، وتشريف رتبته ،

وإشراق أنوار معرفته ، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته ، ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس ، وبسط ، وإكرام ، و يتأول فيه ما يتأول في قوله : ينزل ربنا إلى السماء الدنيا على أحد الوجوه : نزول إفضال وإجمال ، وقبول وإحسان .

قال الواسطي : من ت وهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة ، بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعداً يعني عن درك حقيقته ، إذ لا دنو للحق ولا بعد .

وقوله : قاب قوسين أو أدنى فمن جعل الضمير عائداً إلى الله ، لا إلى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ، ولطف المحل ، وإيضاح المعرفة ، والإشراف على الحقيقة عن محمد صلى الله عليه و سلم ، وعبارةً عن إجابة الرغبة ، وقضاء

المطالب ، وإظهار التحفي ، وإنافة المنزل والمرتبة من الله له .
ويتأول فيه ما يتأول في قوله : من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولةً ، قرب بالأجابة والقبول، وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول .